

"سُرَّة" لا "صُرَّة"

كنت قد قرأت في "النهار"، قبل نحو ثلاث سنين (2005/11/20)، كلاماً شَبَّه فيه كاتبه لبنان بمولود لم يُقَطَّع حبل "صُرَّتِه" بعد. وكان يعني بذلك أنَّ للبنان أمّاً وُلِدَ من رَجْمِها وما زال معلقاً بها. وعلى الرغم ممَّا لهذا الكلام من أبعاد معنوية، استوقفتني فيه مسألة لغويّة محض، هي اللبس اللغويّ (أو الخطأ) الذي وقع فيه الكاتب. وقد كتبت حينئذ شيئاً في هذا، إنَّما لم ادفع به إلى النشر.

وفي 23 آب 2008، وقعت عيني على اللفظ نفسه، حين قرأت في صفحة "مدنيّات" في "النهار" كلاماً تتحدّث فيه صحافيّة عن "قرض الخصوبة... فتقول: "... الاحتفاظ بحبل الصرّة في المختبرات...". لذا كان لا بدّ من قولة حقّ في هذا، بعدما التبس الأمر على محرّري "النهار"، فخلطوا "الصرّة بالسرّة"، وضاعوا بين هذه وتلك. فالصرّة هي ما تُصَرّ به الأشياء كثياب أو زاد أو نحوه، وتحمّل باليد غالباً؛ أمّا السرّة فهي حبل لحميّ يتغذى بواسطته الجنين في رحم أمّه، وعند الولادة يُقَطَّع هذا الحبل، ويبقى أثره في بطن الإنسان مدى الحياة.

الدكتور جوزف الياس

الشهيد والضحيّة

رأيت بعض الاعلاميين والسياسيين يخلط بين كلمتي "الشهيد" و"الضحية"، ولا يميّز حدود استعمال كل منهما. فلطالما سمعت أحدهم يقول "هؤلاء شهداء الظلم، فلان سقط شهيد الاستبداد أو الإرهاب"، مرّياً قال آخر في الشهداء الذين أعدموا في السادس من أيار سنة 1916 إنَّهم شهداء جمال باشا السفاح.

فالشهيد في اللغة هو مَنْ قضى في سبيل الدين، ثم توسّع المحدّثون في معناه، فعُدَّوه مَنْ قضى في سبيل الوطن أو في سبيل قضية عادلة. والضحية (ج الضحايا) لغة هي كل ما يُضْحَى به، وتفيد أيضاً معنى "الأضحية" التي تُجمع على "الأضاحي"، و"الأضحية" التي تُجمع على "الأضاحي"، و"الأضحية" التي تُجمع على "الأضاحي"، و"الأضحية" التي تُجمع على "الأضحي"، وبالجمع الأخير هذا سُمِّي يوم "الأضحى".

فالصواب إذاً أن تقول "هؤلاء شهداء الوطن وضحايا الاستعمار" أو "هؤلاء شهداء الحرّية وضحايا الظلم والاستبداد". وفي شهداء السادس من أيار 1916، نقول "هؤلاء شهداء الاستقلال وضحايا الاستبداد العثماني".

فحذار أن يلتبس الأمر على الاعلاميين الناشئين الذين كثر اللبس عندهم، وشاع خلطهم بين الكلمة وأختها، حتى أمحت الحدود أحياناً بين الأبيض والأسود. لذا لا يجوز أن تمّحي الحدود عندنا بين كلمتي "الشهيد" و"الضحية"، فتستعمل كل منهما في موقع الأخرى.

الدكتور جوزف الياس

تركيب هجين

بدأنا نسمع، في السنين الأخيرة، من إعلاميي المرثي والمسموع، ونقرأ في بعض الصحف تركيباً هجيناً ليس من لغة العرب، وهو قولك "على الرغم من كذا وكذا إلا أن كذا قد حصل...". فهل حاول الإعلاميّ أو كاتب الخبر أو المقال مرّة أن يعرّب "إلا أن"؟ هل جرّب ذلك؟ لو جرّب لاصطدم بجدار من الصخر منيع. فبما اهل الإعلام لا تأخذوا أيّ تركيب بالعدوى، بل تأملوا فيه، وجرّبوا أن تعرّبوه. فإن قبل الإعراب كان فصيحاً، وإلا فلا. فما من أسلوب استثناء هنا، ووجه الصواب في هذا التركيب أن تقول "على الرغم من كذا حصل كذا"، أو "حصل كذا على الرغم من كذا". ومثالنا التطبيقيّ قولك: "على الرغم من مرضي جئت اليوم إلى العمل"، أو "جئت اليوم إلى العمل على الرغم من مرضي".

وما نقوله في هذا التركيب الهجين يصحّ في تركيب آخر هو "مع أن... إلا أن...". ومثال ذلك قولك: "ومع أن الحكومة قرّرت إنجاز المشروع في غضون ثلاثة أشهر، إلا أنها لم ترصد له الاعتمادات المالية الكافية...". فأنت لست في حاجة إلى الإتيان بـ"إلا أن" بعد "مع أن"، بل عليك أن تنهي عبارتك من دون أن تلجأ إلى هذا الاستثناء البقيض. وخير من ذلك أن تقلب العبارة أو تعيد ترتيبها، فتقول: "لم ترصد الحكومة للمشروع الاعتمادات المالية الكافية، مع أنها قرّرت إنجازها في غضون ثلاثة أشهر".

الدكتور جوزف الياس

هذا "الرّفات"

أحرزني هذا الإرباك الذي سبّبه كلمة واحدة للإعلاميين اللبنانيين من صحافيّين ومذيعي أخبار في محطات الإذاعة وشبكات التلفزة. فالكلمة هي "رّفات"، والإرباك بدا على الاعلاميين يومي الجمعة والسبت في 11 و12 تشرين الثاني 2005، وانعكس، يومي السبت والاحد في 12 و13 تشرين الثاني، على صفحات الصحف، ومنها "النهار".

فحين أراد هؤلاء أن يكتبوا عن "الرّفات" المكتشف قرب وزارة الدفاع في اليرزة، حرّروا الخبر على أساس ما علق بذكرتهم عن التاء الممدودة أو المبسوطة، فجاءت كلمة "الرّفات" مرّة مفرداً مؤنثاً، ومرّة جمع مؤنث سالماً. وما ذلك إلا لأن أحدا منهم لم يجشم نفسه عناء العودة الى المعجم، ولأننا نعيش أفة التسرع والثقة الزائدة بالنفس. و"الرّفات" في لغة الضاد مفرد مذكّر لم أقع في المعجمات على جمع له، وهو مأخوذ من الاصل الثلاثي "رَفَت"، ومعناه بقايا جثة بشرية كادت تبلى. فإن تقادم العهد به فهو بقايا عظام تُعرّف بـ"الرّميم". فسبحان من يحيي العظام وهي رميم، وسبحان من يحزّر ألسنتنا من قيود العجمة!

الدكتور جوزف الياس

"قَدْر" لا "قَدَر"

أدهشني في لغة أهل السياسة إذ يصرّحون، وفي ما تحمله موجات الاثير في المرثي والمسموع، هذا الخلط العجيب بين "القَدْر" و"القَدَر"، وأمحاء الحدود بين هاتين الكلمتين بما يسيء إلى معنى كل منهما. فقد سمعت معظمهم يقول: "أحترمك بقَدَر ما تحترمني" و"بقَدَر ما تخدم الشجرة تعطيك ثمرًا" أو "تعطيك الشجرة بقَدَر ما تخدمها". فذكرني هذا بما كان لي مع كلمة "الخيار" (بالفتح) بدلا من "الخيار" (بالكسر)، وقد كتبت في ذلك.

فيها ايها السياسيون، وبيا أهل الاعلام! ألا فاعلموا أولاً أن هذا مسيء إلى أذن السامع وإلى لغة الضاد، واعلموا ثانياً أن عليكم التمييز بين "القَدْر" و"القَدَر". وإحلال كل منهما في مكانها المناسب. فالقَدْر هو المقدر والقيمة، والقَدَر هو قضاء الله المكتوب. لذا كان عليكم أن تقولوا: "تقبض أجراً بقَدْر ما تنجز من أعمال، ثوابك على قَدْر عملك، لعمرك هذا قَدْر وقيمة، بقَدْر ما تسرع اللجنة في تحقيقاتها تظهر النتائج سريعاً". أمّا المعنى الآخر فمثاله "فلان قَدَرِيّ لأنه يؤمن بالقضاء والقَدْر، هذا قَدْر مكتوب لك".

هذا كل ما في الأمر، فقوموا عوجاج ألسنتكم!

الدكتور جوزف الياس

"دَوْرَة" لا "عَقْد"

سمعت "أصحاب السعادة" يكثرّون من استعمال "العقد" للدورة النيابية، ولا سيما الدورة الاستثنائية، فيقولون في هذه "عقد استثنائي"، وسمعت الاعلاميين يردّدون من بعدهم هذا التركيب أو هذه الصيغة بشكل آلي.

للعقد معانٍ منها الجمع بين أطراف الشيء كعقد الحبل، ومنها عقد السائل، وعقد الزهر، والعهد، والاتفاق بين طرفين كعقد البيع وعقد العمل أو غيره، ومنها ما عُقِد من البناء، ومنها عقود الأعداد.

قد يكون من استعمال "العقد" هنا للدورة النيابية العادية أو الاستثنائية، استعماله بمعنى "الانعقاد" لأكثر. وأنا لست مع هذا الاستعمال أو هذا المعنى، وليس ثمة مسوّغ في رأبي لاستعمال هذه المفردة بمعنى الدورة التي يعقدها مجلس النواب. وقد جاء في المعاجم أن الدورة النيابية هي الدورة التي يعقدها مجلس النواب في السنة. فلنبق على هذا المعنى وعلى هذا الاستعمال.

الدكتور جوزف الياس

مشكلة الفعل "أمكّن"

ألم هذا الفعل مشكلة حقاً؟

يبدو أن المشكلة موجودة أو واقعة حتماً حين أرى أن بعضهم ما زال يُعدّي الفعل "أمكّن" باللام، كقولك "أمكّن لفلان أن يفعل كذا". وهذا خطأ لغويّ فادح. والمشكلة ما زالت قائمة في "النهار" حين عرف مصحّح الصحيفة الخطأ في التعديّة بالحرف (التعديّة غير المباشرة)، فتجنّبته، وبات الفعل عنده يتعدّى مباشرة، وحيثما ورد، إلى مفعوله، كقولك: "أمكّن (يمكن) المدير أن يقرّر كذا"، أو "أمكّن (يمكن) المدير أن يصل في الوقت المحدّد". وثبت مصحّح "النهار" على هذه التعديّة، فتمّ هذا التدبير اللغويّ (أعني التعديّة)، وشمل صفحات "النهار" كلّها. وهكذا تحكّم المصحّح (أو المصحّحون) في هذا التركيب وعمّمه.

وفي هذا الموضوع، نقول للإعلاميين بعامة، ولمصحّحي، "النهار" بخاصّة، إنّ الفعل "أمكّن" لازم ومتعدّى في وقت واحد. فمن حقك أن تقول: "يمكنه أن يفعل كذا" أو "يمكن سعيده أن يفعل كذا" و"يمكن أن يفعل سعيد كذا".

ومن أمثلة ذلك: "يمكن المدعوّين أن يصلوا بين لحظة وأخرى، ويمكن أن يصل المدعوّون بين لحظة وأخرى، يمكنني أن أقود السيارة على الطرق الجبلية، ويمكن أن أقود السيارة على الطرق الجبلية، يمكنك أن تنجح في الامتحان، ويمكن أن تنجح في الامتحان".

لاحظ معنًا أنّه خير لك هنا، وأسهل عليك، أن تعتمد للزوم مع الأسماء والتعديّة مع الضمائر، فلعلّها الأفضل، أي قل معنًا: "يمكن أن يصل المدير بين لحظة وأخرى، ويمكنك أن تصل في الوقت المحدّد".

ولمصحّح "النهار" بالتحديد أقول: "لا تلزم نفسك دوماً التعديّة المباشرة، فقد تكون أحياناً ثقيلة ومزعجة، كما في قولك: يمكن لجنة التحقيق الدولية أن تصل الى نتيجة...".

ففسى أن يكون في هذا فائدة لنا جميعاً.

الدكتور جوزف الياس

"مُنْتَخِب" لا "ناخب"

تعوّد الناس في لبنان والعالم العربي أن يدعوا من يمارس حقّه في انتخاب النائب أو غيره بـ"الناخب"، وندر أن يستعملوا كلمة "المنتخب". فالناخب لغة هو اسم الفاعل من "نَخَب"، ويقال في ذلك "نَخَب الشيء" أي اختار منه النخبة أو أفضله. أما "المنتخب" فهو لغة اسم الفاعل من "انتخب"، ويقال في ذلك "انتخب الشيء وانتخب المرء". أي اختاره واصطفاه، فهذا "منتخب" وذاك "منتخب". فمن استعمل اسم الفاعل "الناخب" بدل "المنتخب" شقّ عليه استعمال المصدر "النخب" واستعمال اسم المفعول "المنخوب"، ومن استعمل الفعل الخماسيّ "انتخب" اشتقّ منه بسهولة "الانتخاب والمنتخب والمنتخب". وتعبير أدقّ، نقول إنك لا تستطيع أن تأخذ من الأصل الثلاثي "نَخَب" غير اسم الفاعل (الناخب)، أما الخماسيّ "انتخب" فلك أن تأخذ منه مصدره واسم فاعله واسم مفعوله (الانتخاب والمنتخب والمنتخب).

لذا أقول في الختام إنني أفصّل للقارئ أن يستعمل، في لغته اليومية، "المنتخب" بدلا من "الناخب".

الدكتور جوزف الياس